Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منهم ، منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الباقية من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا اليه وأنبأ عن وجوب ما أمر به ونهى عنه . ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله او مناقضته في شكله [1] .

ولم يبحث الخطابي موضوعات البلاغة كما بحثها الرماني ، لانّها ليست الاساس في الاعجاز وانما هي في المقام الثاني بعد النظم ، ولذلك أشار الى فنونها في أثناء كلامه على الآيات القرآنية وما فيها من بلاغة أعجزت العالمين . من ذلك كلامه على الغرابة وهي ليست مما شرطه في حدود البلاغة وانما يكثر وحشي الغريب في كلام الاوحاش من الناس والاجلاف من جفاة العرب الذين يذهبون مذاهب العنجهية ولا يعرفون تقطيع الكلام وتنزيله والتخير له ، وليس ذلك معدودا في النوع الافضل من انواعه ، وانما المختار منه النمط الأقصد الذي جاء به القرآن وهو الذي جمع البلاغة والفخامة الى العذوبة والسهولة والحذف والاختصار ، والتكرار وهو على ضربين :

أحدهما : مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الاول ، لانه حينئذ يكون فضلا من القول ولغواً وليس في القرآن شيء من هذا النوع .

والضرب الآخر : ما كان بخلاف هذه الصفة فإن ترك التكرار في الموضوع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة اليه فيه بازاء تكليف الزيادة في وقت الحاجة الى الحذف والاختصار ، وانما يحتاج اليه ويحسن استعماله في الامور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها . وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل : « عجل عجل » و« ارم ارم » ، وكقول الشاعر :

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥